مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 01 السنة : 2022 ص- ص : 98- 119

الوقاية من عصابات الأحياء السكنية : منظور نفسي

Preventing neighborhood gangs: a psychological perspective

نورالدين زعتر *
جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر
n.zaatar@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام:2022/02/27 تاريخ القبول :26 /2022/04

ملخص:

عصابات الأحياء السكنية من الظواهر السلبية والخطيرة التي انتشرت وتزايدت مؤخراً وبشكل كبير، وهي في نشاطها تهدد الأمن العام وسلامة المجتمع وشبابه وقيمه، خاصة أن سلوكياتها منحرفة وساهمت في تصاعد قياسي لمعدلات الاعتداءات الإجرامية واستخدام الأسلحة البيضاء و كذا تعاطي الممنوعات. لذا يحاول الباحث في هذا المقال دراسة هذه الظاهرة من منظور نفسي، من حيث أسبابها والعوامل المساهمة في انتشارها، ثم تقديم أهم الإجراءات والتوصيات التي تسهم في الوقاية منها ومكافحتها.

الكلمات المفتاحية:

عصابات الأحياء؛ الأحياء السكنية؛ الجريمة؛ منظور نفسي

Abstract:

Residential neighborhood gangs are among the negative and dangerous phenomena that have spread and increased recently and dramatically, and in their activity threaten public security, the safety of society, its youth and its values, especially since their deviant behaviors have contributed to a record escalation in the rates of criminal attacks and the use of white weapons, as well as the abuse of contraband. Therefore, in this article, the researcher tries to study this phenomenon from a psychological perspective, in terms of its causes and factors contributing to its spread, and then presents the most important measures and recommendations that contribute to its prevention and control.

Keywords :

Neighborhood gangs; Neighborhoods; The Crime; Psychological Perspective

* المؤلف المراسل

مقدمة:

زاد مؤخرا الاهتمام بموضوع "عصابات الأحياء" وطرق مكافحتها والوقاية منها، وذلك بعد أن تم دق ناقوس الخطر من طرف الجهات الوصية والخبراء لتدارك انتشار تلك العصابات واستفحال خطرها خاصة في بعض الأحياء الفقيرة والأحياء الجديدة التي تم فيها عمليات الترحيل السكاني، حيث صدر الأمر الرئاسي رقم 03/20 المؤرخ في 30 أوت2020 والخاص بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها.

حيث رافق بروز عصابات الأحياء استفحال سلوكيات منحرفة تصاعد قياسي لمعدلات الاعتداءات الإجرامية واستخدام الأسلحة البيضاء و تعاطي الممنوعات، ما خلق حالة من اللأمن وعدم الاستقرار وتعكير صفو ساكنة الأحياء

إن استراتيجيات الوقاية الفعالة من "عصابات الأحياء" تحتاج قبل كل شيء إلى تأصيل وتقعيد علمي من خلال تشخيص واستكشاف دقيق ودراسة تخصصية مستفيضة للأسباب والعوامل المسببة والمساعدة لتنامي تلك الظاهرة في الأحياء السكنية على المستوى المحلي والوطني. كي تكون النتائج إيجابية و العلاج جذري قدر الإمكان

إن عصابات الأحياء تهدد المجتمع وخاصة سلوك الشباب وقيمهم، هؤلاء الذين هم العماد والمستقبل لأي أمة وهم طاقاتها وذخره وذخيرته، حيث يمثلون أكبر شريحة عمرية في المجتمع الجزائري، إن العصابات تساهم في تبديد الطاقات الشبانية وثنيها عن خدمة نفسها ومجتمعها في اطار ايجابي ومتكامل، وإن الجزائر من الدول العربية القليلة التي استحدثت قانون خاص ولجنة متعددة تمثل الاختصاصات العلمية والقطاعات الإدارية التنفيذية وبصلاحيات واسعة وفعالة، ويجب أن يرافق ذلك دراسات علمية تُأطر وتوجه وتُرافق أكاديميا نشاط هاته اللجان المستحدثة، وبما أن اختصاص علم النفس ممثل في تلك اللجان .لذا كانت أهم أسباب اختيار الباحث لموضوع المقال الحالي ما يلي:

- عضوية الباحث في لجنة ولائية للوقاية من عصابات الأحياء.
- الانتشار الواسع لظاهرة عصابات الأحياء وتهديدها للساكنة ولطمأنينتهم.
- رغبة الباحث في توفير وتقديم دراسة وتحليل وفهم لـ"عصابات الأحياء" من منظور سيكولوجي، ثم تقديم توصيات للوقاية منها ومكافحتها.
- حاجة المكتبات الجامعية والمختصين والمسؤولين لمثل هذه الدراسات من أجل مواكبة جهود السلطات في القضاء على تلك العصابات، وخاصة بعد صدور الأمر الرئاسي للوقاية ومكافحة عصابات الأحياء

من خلال ما سبق، وضع الباحث نصب عينيه الإجابة عن التساؤلات العامة التالية:

- ما هو مفهوم وماهية عصابات الأحياء ؟
- ما هي الأسباب والعوامل وراء نشأة وبروز وانتشار عصابات الأحياء بالجزائر؟
- ما هي الإجراءات والتوصيات الكفيلة بالوقاية ومكافحة عصابات الأحياء من منظور نفسي؟

1- أهمية وأهداف الدراسة:

عصابات الأحياء ظاهرة ومشكلة عالمية وليست محلية فقط، أفرادها في الغالب أطفال وشباب ضحايا لظروفهم المتعددة، فبدلاً من انشغالهم باللعب والتعليم والتكوين وتنمية ذواتهم والتمتع بحقوقهم وفتوتهم بشكل إيجابي انزلقوا في غياهب ظلمات الانحراف وتعاطي الممنوعات والتعدي على الغير والقوانين. ومبعث القلق هو انضمامهم لعصابات الأحياء السكنية التي تهدد فيها الأمن العام وطمأنينة السُكان، مما يتطلب جهودا للوقاية منها ومكافحتها من طرف خبراء ذوي اختصاصات متعددة ومنها الاختصاص النفسي، لذا فإن المقال:

- يسلط الضوء على ماهية ومفهوم عصابات الأحياء
- الكشف عن بعض الدوافع والعوامل وراء الانخراط في عصابات الأحياء وتحليلها خاصة في عمليات ترحيل سكان الأحياء الهشة إلى الأحياء السكنية الاجتماعية الجديدة.
- يمثل لبنة إضافية في الدراسات المتخصصة لظاهرة عصابات الأحياء ومادة علمية تُضاف للمكتبات الجامعية والبحثية، ولتجلب كذلك تجلب الاهتمام للموضوع وتفتح المجال أمام دراسات مستقبلية حوله.
- تقديم توصيات وإجراءات تسهم في الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء في الجزائر

2- مفهوم عصابات الأحياء :

هي مجموعة من الأفراد يلتقون وتسامرون باستمرار وغالب شغلهم التورط في نشاطات مُضادة للمجتمع والتكسب بطرق غير قانونية وتعاطي الممنوعات. وحسب (Gordon2000 p39) فهم مجموعات من المراهقين والشباب يجتمعون من أجل تشكيل منظمة نصف منسقة تمارس أعمال إجرامية مُسطرة ومخطط لها مُسبقاً بهدف الانتفاع، إلى جانب أفعال عنفٍ منظمة تجاه عصابات شوارع أخرى، نشاط عصابات الشوارع يمتد خارج الحي الذي يقع فيه عناصرها إلى أحياء أخرى وحتى مدن خارج النسيج العمراني لعناصرها.

عرف القانون الجزائري "عصابات الأحياء" من خلال الأمر الرئاسي 20-03 والمؤرخ في 30 أوت 2020 على أنها كل مجموعة تحت أي تسمية كانت مكونة من شخصين (2) أو أكثر، ينتمون إلى حي

سكني واحد أو أكثر، تقوم بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض السيطرة عليها، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم، مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة. ويشمل الاعتداء المعنوي، كل اعتداء لفظي من شانه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير، كالتهديد أو السب أو الشتم أو القذف أو الترهيب أو الحرمان من الحق.(الجريدة الرسمية 2020 ص05).

تشترك عصابات الأحياء في سلوك العنف بمختلف أشكاله اللفظية والمعنوية وهو ما تجسد في سلوكيات التهديد، الشجار، التحطيم، المقاومة، إلى جانب أن كل العصابات تستعمل السلاح الأبيض في القيام بجرائمها، مع تسجيل تطور في هذا السياق بامتلاك البعض منها لأسلحة نارية من الصنف الرابع والزجاجات الحارقة والشماريخ، ما يرفع من مستوى الجروح والإصابات الناجمة عن الاعتداءات، مع الإشارة إلى أن غالبية العصابات متورطة في نشاط بيع وترويج المخدرات إلى جانب التعاطي والاستهلاك، كما يلاحظ امتلاك بعض العصابات وسائل نقل ومركبات تسهل القيام بالأفعال الإجرامية ، كما يلاحظ وجود العنصر النسوي ببعض العصابات سواء في إطار نشاط بيع وترويج المخدرات أو الاستدراج بهدف الاعتداء، إلى جانب التستر وإخفاء الأشياء الناجمة عن النشاط الإجرامي(لعزازقة 2021ص52)

3- أسباب بروز "عصابات الأحياء":

لكل ظاهرة أسباب وعوامل متعددة ساهمة في ظهورها أو في زيادة انتشارها، وهو ما ينطبق كذلك على "عصابات الأحياء"، من ذلك ما يلي:

أ- أسباب اجتماعية:

الأسرة من العوامل الاجتماعية القوية في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكياته وتبعا لها يستمد مبادئه ,ومحكاته للصواب والخطأ، خاصة إذا كانت متماسكة ومتزنة و توفر لأفرادها الدعم والحب والتوجيه السليم.

كما أن التنشئة الاجتماعية السليمة تسهم في بناء شخصية سوية متزنة وتوجه سلوكياته من خلال الرعاية والرقابة الوالدية السليمة، أما التنشئة الاجتماعية غير السليمة والانشغال عن رعاية الأبناء وإهمالهم والإساءة إليهم أو كون أحد الوالدين أو كلاهما أو أحد الأقارب قدوة سيئة لهم، كما قد يكون التفكك الأسري والمشاجرات الدائمة خاصة أمام مرأى ومسمع الطفل والطلاق ووفاة أحد الوالدين أو كونه مهاجراً عاملا مساعدا في اضطراب الشخصية وتولد السلوكيات المنحرفة

إذن فسلوك الفرد انعكاس جزئي لاضطراب الأسرة ،ما يدفعه بطريق أو أخرى للتوجه نحو الانحراف ن وأن الشباب الجانحة قد يعكس بصورة أخرى كذلك الحياة التعيسة وغير العادلة للمجتمع ،

ب- أسباب تربوية تعليمية:

لوحظ أن اغلب أفراد العصابات هم من الأحياء الفقيرة التي تعجز العوائل فيها عن توفير مستلزمات الدراسة لأبنائها ، وكذلك أن أغلب هؤلاء الأفراد من ذوي المستوى التعليمي المتدني أو من المتسربين دراسيا و الذين عندهم صعوبات في التمدرس فغادروا المؤسسات التعليمية باكراً، حيث أنه غالبا ما تقترن الأمية ونقص التعلم والوعي بنقص التبصر والسلوك الإنحرافي والتعويض عنه بالتنمر والسلوكيات العنيفة

ج- الإعلام:

للمؤسسات الإعلامية دور واضح في ظهور الجريمة والانحراف نظرا لما تنشره من مضامين أصبحت تطال كل جوانب الحياة الاجتماعية والتي تم إدراجها في (حصص بأنواعها، مسلسلات التي أصبحت بمختلف اللهجات والتي تبرز مثلا علاقات قبل الزواج،قضايا الاغتصاب، القتل، كذلك الأفلام الغربية المشبعة بالعنف والرعب الذي تبين من خلاله كيف تتم عملية قتل وسرقة الأموال، كذلك الأفلام الخليعة التي تبين الممارسات الجنسية المثلية وغيرها من النماذج ذات التوجه السلبي الذي أصبح يفتك بالمجتمعات والتي أضحت تعرف نماذج مختلفة من الجرائم والسلوكيات الانحرافة خصوصا في الآونة الأخيرة التي ميزها التطور الهائل في مصادر تنشر مضامين الإعلامية بأعلى التقنيات. (شيخ،2019،ص169)

د- الأسباب الاقتصادية:

غالباً ما تكون البطالة وغياب مدخول مالي مستقر وكافي وغياب المأوى المستقر الذي يحفظ كرامة الإنسان عذراً للبعض في سلك دروب الانحراف والعنف لتوفير المال وتوفير مستلزمات المعيشة. حيث إن العوز المالي والبطالة والتشرد قد تولد لدى بعضهم الإحساس بالظلم والحقد اتجاه المجتمع .

(يعتبر الاقتصاد إحدى العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي لدى أفراد المجتمع، فكلما كان دخله مضطربا كان رضاه واستقراره غير ثابت بل يتحول هذا الاضطراب وعد الرضا إلى حالة من الإحباط يولد تجاه المجتمع ومن آثاره إضعاف انتمائه لوطنه، وانخفاض شعوره بالمسؤولية لهذا يتكون لديه شعور الانتقام وقد تستغل هذا الشعور العصابات فتحوله إلى مجرم محترف بحجة تحسين وضعه الاقتصادي. إن ارتفاع نسبة الفقر وتفشي البطالة، وسوء توظيف الموارد الوطنية التي

تساعد في رفع مستوى النمو الاقتصادي ورفاهية الفرد، وكذلك عدم ايجاد معالجات اقتصادية فعالة وعدم تصميم سياسات اقتصادية فعالة تصب في تأمين الرفاهية من خلال التوزيع العادل للثروة الوطنية أدى إلى التحاق بعض أفراد المجتمع بالعصابات)(حميد2019ص166)

هـ- أسباب دينية:

إن غياب التربية الدينية الأخلاقية و ضعف الوازع الديني وعدم إيلاء الأهمية لمعايير الحلال والحرام في الحياة و التعامل مع بقية شرائح المجتمع، يجعل سلوكيات الفرد غير منضبطة ولا ذات توجيه أخلاقي لها ولا رادع. إن البعد عن الله وارتكاب المعاصي وغياب التوبة يزيل بهاء الحياء ويورث القلب قسوة وسوادا فتكون أعماله تبعاً لذلك.

لذا فإن للدين ومؤسسة المسجد دور مهم تربوي واجتماعية وأخلاقية يتفوق على أي مؤسسة أخرى لأنه ينمي الوازع الديني الداخلي وينمي مراقبة الله لدى الرفد في سره وعلانيته

و- العوامل التكوينية:

يعتقد البعض أن الانتماء إلى عصابة يتأثر بالتكوين الداخلي للفرد وهو الذي يفسر لنا إحجام البعض عن الإجرام رغم اختلاطهم بالمجرمين فعندما تكون عناصر الشخصية في مرحلة التكوين قد يحدث تأثير بطوائف المجرمين وعندما يكتمل نمو الشخصية قد ينعدم تأثير الاحتكاك والاختلاط بطوائف المجرمين، كما أن العناصر التي تقوم عليها شخصية الفرد هي التي تدفع إلى اختيار بيئة الأصحاب، كما أنها هي التي تدفع به للدخول في المجتمعات الصغيرة التي تتفرع عن المجتمعات الكبيرة ولذلك إذا كان هذا التكوين قد هيأ للفرد استعداداً إجراميا فإنه سيبحث عن الطائفة أو الجماعة التي تتفق وهذا الاستعداد وهي طائفة المجرمين، فالأفراد الذين يجرمون نتيجة احتكاكهم بطوائف المجرمين نجدهم في طفولتهم يُقدمون على الكثير من التصرفات المنحرفة وإن لم تصل إلى حد الجريمة، وهذا يفسر الاستعداد الداخلي للانحراف والذي يكتمل به النمو والاحتكاك ببيئة معينة فيتفاعل معها ويخرج إلينا في صورة جريمة.(حميد2019ص161)

ي- الأسباب النفسية:

(لقد أبرز علماء النفس الدور المهم الذي تؤديه العلاقات الانفعالية والعاطفية في النمو النفسي والاجتماعي لأعضاء الأسرة، ولذلك يُنظر في كثير من الأحيان إلى انضمام الأولاد إلى عصابة إجرامية على أن مرده اضطراب الجو الانفعالي في المنزل، بسبب فقدان الأسرة لدورها التربوي وانشغال الوالدين بالعمل خارج المنزل، كل ذلك يشجع أولادهم على ترك المنزل في مرحلة مبكرة، وكذلك بسبب ارتفاع نسبة الطلاق والهجر بين العوائل فينظم إلى العصابة لتعويض ما أصابه من نقص وجداني

للحصول على الدفء العاطفي الذي عجزت الأسرة عن منحه له) (حميد،2019 ص102). إن عدم قيام الأسرة لدورها في تنمية وصقل شخصية أفرادها بالوعي الصحيح والمبادئ المتزنة، أو من كونها أسرة مضطربة ومفككة يسودها العنف والشجار وعدم الثقة وعدم الحصول على الدعم والتفهم ، عندها يكون الفرد الطفل والشاب فيها ناقما وحاقدا على نفسه وأسرته ومجتمعه، وفي نفس الوقت لقمة سائغة لأي فرصة للانحراف والانتقام.

السلوك الإجرامي مثله مثل السلوك العُصابي محاولة غير مباشرة وغير عقلانية لإشباع الحاجات الإنسانية وللتكيف، ولعدم الراحة أو مواقف الفشل والإحباط عن طريق الانخراط في النشاط المُضاد للمجتمع، والواقع أن كل جريمة إذا كانت مقصودة لا بد من أن يكمن وراءها دافع أو عامل نفسي، وفي جرائم العصابات معنى اقتناع المجرم وإيمانه بالفكرة الإجرامية واستحواذها عليه وما سبب ذلك عمليات غسل مخ يتعرض لها من قبل المخططين للجريمة وما يشعر به من ثورة وتهيج كل هذا يعد من العوامل النفسية.(نفس المرجع ص160).

(يعلل سيغموند فرويد S.Freud السلوك المنحرف إلى الصراع القائم بين مكونات الشخصية، والتي تعود إلى عدة أسباب منها الكبت المستمر في مرحلة الطفولة والإحباط الشديد في مرحلة الكبر، القلق الشديد،اختلال الجهاز النفسي(الشخصية)، ويرى التحليليون أن الطفل يلجأ إلى الانحراف والتشرد والعدوان دفاعاً عن قلقه وعدم اطمئنانه، فالإحباط يثير الشعور بالعدوان، والبدء بالعدوان يأخذ صوراً وإشكالات عديدة كالانحرافات السلوكية، وهدف الطفل بذلك السلوك هو التعويض أو التخلص من الصراع لذي يعانيه من أسرته ومجتمعه (صالح، شاكر،2019ص171)

حسب(حميد 2019) فإن من أحدى الأسباب التي تدفع الفرد إلى تشكيل عصابة هي عدم تكيف الفرد مع بيئته فيجد صعوبة في إشباع حاجاته بطريقة مقبولة اجتماعيا فيعمل على إشباعها عن طريق البديل أو عن طريق تغيير دوافعه فالبعض يشكل عصابة معينة لما تُهيئه له من طرق إشباع رغباتهم الأساسية أو لإشباع حبهم للمغامرة أو بدافع الانتقام أو لما توفره لهم من حماية، وهي من ناحية أخرى مصدر لهو أو للحصول على المتع والملذات والأموال التي لا يستطيع الشخص الحصول عليها بمفرده، فربما تكون هذه العصابة أيضا متنفسا بالنسبة إليه وتحدي ما هو ممنوع أو للاستخفاف بالقيم السائدة ولإظهار ما يتمتع به من شجاعة أو جرأة.(ص159)

4- وقت الفراغ والسلوك الإنحرافي:

وقت الفراغ هو الوقت الحر الذي يستطيع فيه الفرد أن يتحرر من الانشغالات ونشاطاته اليومية، لكن يحدث أن يكون هذا الوقت متوفرا بشكل كبير، كأن يكون الفرد عاطلا عن العمل

وليس له أي نشاط يومي يمارسه أو مسؤوليات يقضي فيها معظم أوقاته، وتعتبر البيئة السكنية التي توفر هذا الجو لأفرادها غالبا بيئة لا تخلو من الجماعات والأفراد العاطلين عن العمل والذين يكون غالبيتهم من فئة الشباب، فنجدهم يجلسون على أطراف الطرقات في الحي السكني أو في زوايا يتبادلون الحديث والاهتمامات، لكن يحدث وأن تكون أوقاتهم هذه غير مستغلة بشكل جيد نتيجة لممارستهم لأفعال غير مرغوبة كالتحرش الجنسي وتعاطي المخدرات والسكر والجلوس أمام العمارات، وهو دليل على السخط وعدم الرضا على أوضاع حياتهم، بل وقد تكون هذه الأفعال عاكسة لنوع البيئة التي يعيشون فيها والتي قد تتوفر على ظروف غير مناسبة لطموحاتهم وأهدافهم كونهم شباب لهم مستقبل وطاقة شبابية يريدون المساهمة بها في البناء والتنمية وتحقيق الذات في المجتمع. إن سوء استغلال وقضاء أوقات الفراغ من طرف الشباب هي فُرص في حد ذاتها لجماعات الرفاق المنحرفة أو العصابات لاستقطابهم وجذب انتباههم وإغراقهم بتحقيق ما يطمحون إليه بأساليب غير شرعية وهذا بشرط الولاء وتبني نفس التوجهات والأنشطة المنحرفة.(موسى،سواكري2021ص203).

يزداد الأمر سوءا في ظل انعدام أماكن التسلية والترفيه والتكوين في جُل أحياء السكنات الاجتماعية المنجزة، فيصير الفرد حينها ناقما على نفسه ووضعه الاجتماعي والاقتصادي، ومن هنا تتكون بذور الشخصية المُضادة للمجتمع لدى المراهق والشاب، وحينما يلتقي مع نظرائه في الوضعية ذاتها وبالأفكار والقناعات نفسها تتبلور لديهم فكرة محاولة إثبات الذات، وتحقيق الحاجات بمختلف أنواعها عن طريق السلوكات المنحرفة والإجرامية، وهنا تبدأ الجماعة الإجرامية في التشكل بدءا بنواة بين شخصين، وغالبا ما يقود هذه الجماعة الفرد الأكثر انحرافا وإجراما. (بوطبال 2016ص166).

هاته الجماعات المنحرفة تنتهز الفرصة لاستقطاب أفراد إضافيين من اجل إعادة التموضوع والتوسع لمجال سيطرتها في الحي ورقعة ممارسة نشاطها الانحرافي مثل السرقة وفرض الضرائب الخاصة بها وترويج الممنوعات والاعتداءات، وهذا في جزء منه راجع لغياب مرافق الاستقطاب الايجابي والتي تنمي وتصقل مهارات ومدراك الشباب وتنمي قدراته الفكرية والثقافية والمهنية وتحميه من الجماعات المنحرفة.

5- نشأة عصابات الأحياء :

فيما يتعلق بنشوء الجماعة الإجرامية فهي عادة تبدأ بلقاء اثنين من المنحرفين يشتركان في الأفكار نفسها والمعتقدات التي تتعلق بتقبل السلوك المنحرف والإجرامي، ثم تبدأ الجماعة في التوسع من خلال قضاء وقت أكبر مع بعض بحكم قربهم مكانيا في منطقة السكن، وغالبا ما يتسامرون لوقت متأخر من الليل لبناء اتجاهات سلبية مشتركة، حيث يتم احتدام المناقشة والصراع بين الجماعة

ليبرز قائدهم الذي يكون الأجرأ على ممارسة الانحراف والإجرام، فيتم تحديد أهداف الجماعة وطبيعة نشاطها الإجرامي لتبدأ عادة بالسرقة، ثم المتاجرة بالخمور، ثم المخدرات، لتتطور إلى أفعال إجرامية أعقد وأخطر لأنها تُدر مُقابلا مادياً كبيراً، وتسير الجماعة بنظام محكم من حيث السرية والتواصل من حيث المكان والزمان والوسيلة، حيث يُكلف كل عضو بمهمة ، وتعتمد الجماعة الإجرامية على التخويف والترهيب للقاطنين في الحي الذي تتواجد فيه حتى يضمنوا عدم الوشاية بهم، وقد يمارسون حتى الانتقام بطريقة بشعة عبرةً للآخرين. (بوطبال 2016ص169)

إن العصابات تتلقف الأطفال المشردين والهاربين من بيوتهم، حيث إن العيش ضمن جماعة العصابات تمنح الطفل (المنتسب إليها) القدرة على التكيف مع الظروف القاسية للشارع، حيث تمنح هذه الجماعة مكانةً للطفل الجديد تدريجيا، ويرتبط ذلك بمجموعة من العوامل وهي:

- القدرات الجسدية والنفسية للطفل.
- إعطاء الطفل تسمية جديدة (Surnom) وفق خصائصه الجسدية والنفسية.
- تدفعه لارتكاب بعض المخالفات والسرقات الصغيرة مثل سرقة مواد غذائية أو السجائر.
- تدفعه لارتكاب سرقات أكبر مثل سرقة المارة والمحلات التجارية.
- تدفعه لتناول المخدرات والكحول (غراء، أقراص، حشيش، أفيون).
- تدفعه للانحرافات الجنسية من خلال الاغتصاب الفردي والجماعي لهذا الطفل، وممارسة الجنسية المثلية فيما بعد.

ومع مرور السنوات التي يقضيها الطفل ضمن هذه العصابة وتجاربه في الشارع تضمن له مكانتهُ ضمنها.(آيت حمودة،2015ص112)

تُوصف الجماعة الإجرامية بأنها مضادة للمجتمع، وأهدافها سلبية تتعارض وتطلعات المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده، وأعضاؤها يتوافقون على تحقيق تلك الأهداف بطرق غير مشروعة. ويرى (عدنان العتوم 2008) أن الانضمام إلى تلك الجماعات يتم وفق أسس أهمها:

- إشباع حاجات داخل الجماعة. - الجاذبية بين الأفراد.- الجاذبية لأهداف الجماعة وأنشطتها

يمكن إضافة بعض العناصر لتوضيح آلية تكوين جماعة إجرامية أو الانضمام أليها، وهي موضحة في الشكل 01 :

الشكل01

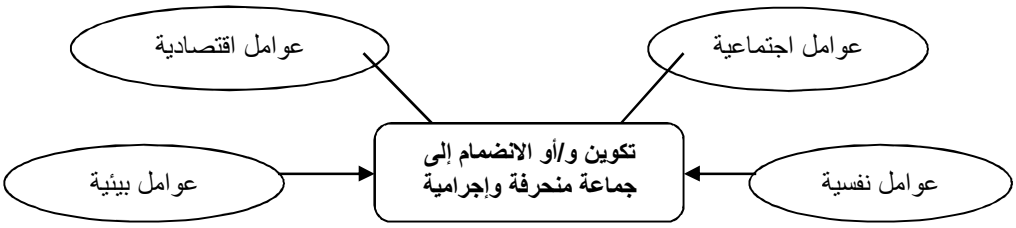

(بوطبال 2016ص166)

من خلال الشكل السابق يتبين لنا أن تكوين الجماعات الاجرامية يستند إلى عدة عوامل من أهمها العوامل الاجتماعية والمتعلقة بألية التنشئة الاجتماعية للأفراد وتربيتهم وتكوين عاداتهم وتقاليدهم واتجاهاتهم نحو مختلف عناصر الحياة الاجتماعية التفاعلية، وفي هذا المنحى غالبا ما تكون تنشئة المنحرف أو المجرم غير سليمة، فتتشكل لديه سلوكيات سلبية ومضادة للمجتمع، ثم إن المؤسسات التربوية تساهم في انحراف الفرد من خلال عدم الاهتمام بمشكلاته وغياب التوجيه والارشاد الفعلي للمتعلمين في جل مؤسساتنا التربوية، فلا يمكث الذي فشل في التعلم حتى يجد نفسه في الشارع بدون أي كفاءة أو حرفة تمكنه من ايجاد مكانة اجتماعية ودور يؤديه في الحياة اليومية لتحقيق حاجاته وطموحاته.(بوطبال 2016ص166)

كما يلجأ بعض الشباب إلى تناول المواد المخدرة هروبا من مشاكلهم،إلا أنهم يقعون في مشاكل أعقد من خلال انحرافهم وانضمامهم لجماعات إجرامية نتيجة الحاجة للمال لتلبية متطلباتهم من المواد المخدرة، فسرعان ما يجدون أنفسهم يتاجرون فيها، وقد يحدث وهم فاقدون للوعي أن يرتكبوا جرائم قتل. (نفس المرجع ص166)

6- جماعة الرفاق:

الأطفال ينمُون في كنف الأسرة وإنهم في مرحلة عمرية لاحقة يجدون أنفسهم منسجمين في جماعات أخرى خارج الأسرة وتبدو لهم ذات أهمية ونعني بذلك الصحبة، فالصحبة وبحسب التعريفات المتداولة هي أكثر من شخصين يتميزون في مجموعة من الأذواق والأهواء والتوجهات، كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض حيث هناك: ميول واهتمامات مشتركة، تأثير متبادل وغايات نفسية واجتماعية مُتقاربة، وهذا ما حدده كل من(جان بياجيه Jean Piagetومرغريت ميد Margaret Mead) في أن العلاقة لدى هذه الجماعة تكون أكثر ديمقراطية مما هي بين الأهل والأبناء..،وتتيح جماعة الرفاق للفرد المنتسب إليها كامل الحرية. كما أن انتشار السلوك الإجرامي والانحرافي له علاقة وثيقة الصلة بعملية التقليد والمحاكاة، وطبيعة الجماعة التي ينتمي إليها

الفرد، وبطبيعة الحال ففي حالة انتسب الفرد إلى جماعة منحرفة فإن نسبة قيامه بسلوك إجرامي(سرقة، قتل، اغتصاب) تكون كبيرة. وجماعة الرفاق إلى جانب كونها أحد مؤسسات التنشئة فهي أيضا من المصادر التي تنتج ظاهرة الجريمة والانحراف.(الشيخ2019ص167). وفي هذا السياق قُدمت نظريتان للانتماء للعصابات :

النظرية الأولى: نظرية اللجوء

وفقا لهذه النظرية أن العصابة هي قطيع دفاع ضد عدو معنوي يتمثل بالأبوين أو السلطة، لذلك فإن اجتماعاتهم واتفاقهم على اللقاء في موعد معين يمنحهم قدراً من الشعور بالقوة والأمان لمعارضه سلطة الكبار، وتؤكد هذه الحاجة لإقامة مسافة نفسية بين الذات والوالدين والظفر باستحسان وقبول الأقران بما يُعزز لدى المراهقين والشباب احترام النفس والحس بالهوية الفردية بصورة مستقلة من خلال اللجوء إلى عصابة الأقران.

النظرية الثانية: نظرية البطل

في هذه النظرية لا يوافق الأستاذ (ميكيللي)على نظرية اللجوء في تفسير إجرام عصابة المراهقين ويعتبر تصويرها تصويرا شاعريا رومانتيكيا ولكنه ليس بتفسير علمي..وحسبه فإن الشخص فيها لا يبحث عن مثل أعلى بقدر ما يهدف إلى إظهار نفسه بمظهر البطل المُناوئ لنظام المجتمع، وهكذا فإن المراهقين لا يلجؤون إلى العصابة وإنما يتجهون إليها بتأثير عقليته أو نفسيته الاجتماعية وهذه العصابة ليست مجتمعا بديلا يلجأ إليه المراهق وإنما هو مجرد ذريعة لممارسة العمل الإجرامي وتحقيق المآرب والغايات. (حميد 2016ص159).

7- الخصائص النفسية لعضو العصابة:

كشفت دراسة "كي 2003Kee" والتي تناولت الخصائص الفردية والأسرية للقُصر المنتمين لعصابات الأحياء بسنغافورة، إن شباب العصابات لديهم ثقة أقل بالنفس ومستويات أعلى من العدوانية مقارنة بالسيطرة، إلى جانب غياب نسبي للإساءة الأبوية واللامبالاة، مع مستوى اتصال أقل انفتاحا داخل الأسرة (لعزازقة 2021ص48)،

وفي دراسة استغرقت سبع سنوات في الأحياء المتخلفة في مدينة شيكاغو اتضح منها أن الجرائم البسيطة والانحراف والاضطراب العقلي بصفة عامة والانفصام في الشخصية بصفة خاصة والانتحار والبغاء ووفيات الرضع وارتفاع معدلات الوفاة والمرض تتركز كلها في الأحياء المتخلفة.(العلوي2007 ص57)

بعد القبض على مئات من عصابات المافيا في إيطاليا ودراسات حالاتهم النفسية والاجتماعية وجد أليساندرا دينو من جامعة باليرمو أنهم يتميزون بعدم ظهور علامات الندم أو إدراك الخطأ عليهم، وتمتعون بآلية للتجرد وعندهم الانحراف هو الوضع الطبيعي. القتل عندهم عمل خير لأنهم يرونه بشكل أو بآخر دعما للمجموعة التي ينتمون إليها، ويعد ذلك مؤشر خطر على المجتمع.(2010aljazeera)

كما أشار مصطفى حجازي من خلال دراسة قام بها على عينة من الجانحين المُودعين بمؤسسات إعادة التربية إلى أن بين السمات الأكثر وضوحاً وتكراراً وتأثيراً والتي تم ملاحظتها فيهم مايلي:

- التجاذب الوجداني ودورية المزاج، فالجانح كائن متقلب المزاج مابين النشوة والفرح والتفاؤل والإقدام من جهة، وبين الاكتئاب والحزن والتشاؤم والتخاذل من جهة أخرى بحيث أن حياته النفسية ونشاطه تحكمهما هذه الدورية مما يجعل استقراره أمراً صعباً وتوجيهه الحياتي متعثراً.
- التسرع في اتخاذ القرارات والتردد وصعوبة الاختيار.
- تبرير الجانح لحالته المزاجية بإرجاعها إلى تأثير المحيط وصعوبات التأقلم معه، إلا أن الملاحظة الدقيقة والمتابعة الطويلة تكشف أن الأمر داخلي وذاتي وأن المحيط لم يكن في كثير من الأحيان إلا مثيراً لما هو كامن.
- الجانح متصلب الرأي مفتقر إلى المرونة، يلح على تحقيق طلبه بأسرع فرصة، لا يستطيع الانتظار ويتقبل ضرورة مراعاة بعض الاعتبارات الحياتية.
- عاجز عن التبصر بالمستقبل أو الاحتياط له أو تقدير النتائج لأفعاله وما تسببه من ضرر، كما أنه يهتم فقط بالرغبة الراهنة وضرورة إشباعها أو بالصعوبة الآنية وضرورة تجاوزها،ولقد أطلق البعض على هذه الحالة اسم النزوية أو قصور الضبط الداخلي، نزويته هذه تجعله عاجزاً في كثير من الأحيان عن استخلاص العبر من تصرفات الآخرين أو حتى من تجاربه الذاتية كموجه وضابط لسلوكاته سواء في الحاضر أو المستقبل. (شينار2016ص07)

8-عصابات الأحياء والتطرف الإرهابي:

انتبه المختصون الأوربيون في بداية القرن الواحد والعشرون أكثر فأكثر لموضوع عصابات الأحياء بعد ورود مؤشرات خطيرة للعلاقة الكامنة بين الانتماء لهذه العصابات والانخراط بالمنظمات الإرهابية،حيث تشير Jean-François Gayraud 2019 إلى أن منفذي الهجمات الإرهابية التي ارتكبت بأوروبا في دول مثل فرنسا،بلجيكا، إسبانيا، ألمانيا، وانجلترا بين أعوام 2015 و2017 جميعهم انتموا إلى عالم العصابات، فالملاحظ أن الغالبية العظمى من هؤلاء الإرهابيين كانوا في الأصل من المجرمين

العاديين والمنحرفين، وسلوكهم يعتبر ذو طبيعة إجرامية وليس سياسية،إلى ملاحظة هامة تكمن في أن سيرهم الذاتية كلها تكشف عن طباع إجرامية قديمة تمثلت في سلوكيات الجنوح أو اللصوصية تغذيها، وزاد من حدتها التهميش والفراغ، ما أنتج لنا عصابات اتخذت قراراً حاسما بقطع شوط لا رجعة فيه بالتوجه إلى تبني الفكر المتطرف، وهم ليسوا أبدا بسياسيين يستخدمون وسائل غير قانونية للدفاع عن قضية. و في الجزائر الكثير من أمراء الجماعات المسلحة من أمثال جمال زيتوني ،محمد علال، عنتر زوابري،مختار بلمختار كانوا أعضاء في عصابات منحرفين بسجل إجرامي حافل بالسوابق القضائية (لعزازقة،2021ص37)

09- المسكن وعصابات الأحياء:

(المسكن يمنح الفرد الإحساس بالانتماء للمكان والشعور بالارتباط و بالخصوصية، كما يمنح المسكن ساكنيه إحساسا نفسيا بالراحة والاستقرار، كما يعطي فرصة الإبداع لأفراده، وفي المقابل فإن المسكن والحي على حدٍ سواء والذي لا يتناسب مع متطلبات الأسرة من حيث حجمها والخدمات المُقدمة للسكان(ترفيه،عمل،خدمات أخرى..) قد يؤدي إلى خلق حالة عدم الرضا من طرف السكان أو الشباب القاطن فيه،باعتبار أن الشباب هم أول من يتأثر بالتغيرات التي تحصل في المجتمع وهم أول من يتأثر أيضا بما يسود ويميز المحيط الذي يعيشون فيه.(موسى وسواكري2021ص195)

إن مجمل السلوكيات التي نلاحظها في الأحياء السكنية ما هي إلا ترجمة وانعكاس لنوع البيئة التي يعيش فيها هؤلاء الأفراد وتلك الجماعات، فالعيش في بيئة سليمة تتوفر على شروط العيش الكريم والمستقر ينتج عنه إلى حد ما حياة وعلاقات جيرة أخوية ومستقرة بين السكان وبين الجماعات والعكس صحيح، فالفرد ابنٌ لبيئته وفيٌ لخصائصها ومنها يستمد التوجهات ويمارس فيها مختلف أشكال التطبيع الاجتماعي، فشكل الحي يعكس ثقافة أفراده والحي الراقي ليس هو نفسه الحي الذي يتصف بمظاهر الفقر والتهميش، فنمط الحي يستمد خصائصه من خصائص ساكنيه.(نفس المرجع169)

إن الأحياء الفوضوية حسب بوطبال2016 تنعدم فيها شروط الحياة الكريمة وتتكدس فيها العائلات بل وحتى الأفراد في نفس المسكن، وأن تلك البنايات تم بنائها بشكل فوضوي وعشوائي مما يجعلها تفتقد للأساسيات من مثل شبكات الصرف الصحي والإنارة العمومية والمياه الصالحة للشرب، كما يطبعها خاصية نزوح أفرادها من الولايات الداخلية فتتصف بعدم الانسجام، كما تنتشر فيها البطالة ،التسرب المدرسي، الآفات الاجتماعية، والأمراض، الأسواق الفوضوية، وغياب المرافق العمومية والنقل والطرق المعبدة، لتكون تلك الأحياء مناطق مغلقة معزولة وغير آمنة، مما يخلق منها

بيئة خصبة لشخصيات ناقمة ومضادة للمجتمع، وبالتالي لتتشكل فيها عصابات إجرامية متعددة وخطيرة. إن نقل ساكنة تلك الأحياء الفوضوية بدون دراسة وتخطيط إلى أحياء سكنية اجتماعية جديدة قد يجلب معها سلوكيات الجماعات المنحرفة و وأفراد بعض العصابات، حقيقة أن الأحياء الجديدة تصون كرامة الإنسان ولكن مما هو مشاهد من تراص لعمارات تحوى المئات بل الآلاف من العائلات وبمداخل قليلة ومغلقة وغياب لفضاءات التسلية والترفيه ومرافق للتكوين، سيعيد إحياء عصابات الأحياء السابقة وتبدأ عمليات تموضع وتنافس وحرب بين العصابات على مناطق النفوذ الجديدة.

10- الوقاية من عصابات الأحياء:

مما سبق ندرك أنه يجب أن تكون هناك جهود استباقية للوقاية من عصابات الأحياء وجرائمها الخطيرة على ساكنة الأحياء والحيلولة دون تنامها أكثر والتقليل من انتشارها ومن أعداد ضحاياها، و للوقاية ثلاث مستويات هي:

أ- الوقاية من الدرجة الأولى: تحاول منع حدوث الجريمة، أو تقليل معدل وقوعها.

ب- الوقاية من الدرجة الثانية: تحاول خفض عدد الأشخاص مرتكبي الجريمة حاليا.

ج- الوقاية من الدرجة الثالثة: وتهدف إلى خفض معدلات ارتكاب الجرائم وتكون عادة من خلال العلاج والتأهيل وإعادة الاندماج الاجتماعي. (المعايطة 2018)

حسب أبو السعود2017 فإن اتجاهات أو مستويات الوقاية الحديثة هذه ليست منفصلة بل هي مترابطة ومتسقة ويجب أن تنفذ في آن واحد، حيث أن:

-الاتجاه الأول: يهدف إلى الوقاية من الجريمة من خلال تصميم البيئة وتغييرها تغييراً من شأنه تقليل فرص ارتكابها لتثبيط عزم المجرمين المحتملين، ولتحقيق هدف الوقاية من الجريمة من خلال هذا الاتجاه، يرى البعض أن ارتكاب الجريمة ليس مرتبطاً فقط بالسمات البيولوجية والنفسية للمجرم ولا بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع بل يرتكز أيضا على العوامل الموقفية التي تؤثر على ارتكاب الجريمة. والوقاية من الجريمة وفقاً لهذا الاتجاه تتحقق من خلال إعادة النظر في أساليب تخطيط المدن والتصميمات المعمارية على نحو يُصَعب ارتكاب الجرائم أو يقلل فرص ارتكابها.

- الاتجاه الثاني: ويهدف هذا الاتجاه إلى اتخاذ تدابير وقائية فعالة لحماية ضحايا الجريمة المحتملين، حيث أظهرت الدراسات والبحوث أهمية دور المجني عليه في ارتكاب الجريمة، فالمجني عليه في كثير من الأحيان يخلق بسلوكه وأفعاله هذه المغريات، وهذه المنبهات التي ستحث المجرم الكامن على التحرك وستدفعه إلى الانقضاض على فريسته، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن من الواجب اتخاذ تدابير وقائية

فعالة لحماية ضحايا الجريمة المحتملين بشتى الطر مثل اتخاذ وسائل الإعلام والتوعية والتعليم بهدف تغيير سلوكهم أو حثهم على أخذ الاحتياطات الواجبة لحماية أنفسهم وأموالهم ضد الاعتداء.

- الاتجاه الثالث: ويهدف الاتجاه الثالث إلى أن العمل على إجراء تغييرات اجتماعية جذرية، فقد ثبت من خلال التجارب التاريخية أن الجريمة الناتجة عن المشاكل الاجتماعية لا يمكن حلها بقانون العقوبات، حيث أن هناك بالفعل جرائم كالثأر وإدمان المخدرات لم تفلح القوانين والعقوبات الشديدة القسوة في القضاء عليها أو الحد منها، ويتطلب علاج مثل هذه المشكلات حلولا اجتماعية تعالج الجذور، وتسعى إلى منع الأسباب والظروف التي تخلق الدوافع لارتكاب الجرائم، والسبيل إلى هذه التغييرات إنما يكون عن طريق مشاركة الجماهير والمؤسسات في تنمية المجتمعات المحلية اقتصاديا واجتماعيا، ومن الضروري أن تتكون قناعة كاملة لدى جميع أفراد المجتمع مؤداها أن كثيراً من مشكلات مجتمعهم حلها في يدهم، وبجهودهم الشخصية، وأن مجرد إزاحتها عن كاهلهم ووضعها على كاهل الحكومات إنما هو هروب لن يحل هذه المشكلات. (ص2019).

إن الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء تتطلب تضافر الجهود من طرف كل الأفراد والمؤسسات الرسمية والاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، وإن الأساليب التي يمكن إتباعها من قبل الأسرة والمجتمع في هذا المجال للحد من انضمام الأطفال إلى العصابات هي:

1- قيام الآباء بواجباتهم الأسرية من حيث الرقابة العالية والانضباط المستمر والحرص على الأطفال داخل الأسرة، التي يمكن أن تمنع الكثير من السلوكيات مثل صداقات السوء التي يمكن أن تؤدي إلى العنف وإلى الانضمام إلى العصابات.

2- تشجيع البرامج الوقائية أو ما يسمى ببرامج المنع مثل بناء شبكات الدعم الاجتماعي وتعزيز الروابط العائلية بالمجتمع ودعم التنمية الصحية ومنع اشتراك الشباب بالعصابات وتقديم الدعم للأمهات الحوامل في العوائل ذات الدخل المتدني، وكذلك العائلات التي لها ابناء شباب،وهي برامج يمكن أن تساعد العوائل التي تعيش في مناطق فيها مخاطر عالية على حماية أفرادها من الانضمام إلى العصابات.

3- يجب على المسؤولين وصانعي القرار والعلماء تنسيق جهودهم لزيادة تعزيز البرامج التي تركز على العوائل، لأن تقوية العائلة يمكن أن يساعد على حماية الطفل المعرض لخطر الانضمام إلى العصابة. (حميد2019ص162)

كذلك للمدرسة كذلك دور محوري واستباقي، فحسب سمية 2006 فإنها "تلعب دوراً متميزاً في حياة الحدث، ليس فقط بوصفها قوة وقائية يمكن أن تحول بين الحدث والجنوح، أو كقوة علاجية

من الممكن أن تلعب دوراً ناجحاً في تقويمه إذا جنح، ولكنها أيضاً قد تكون سبباً في خلق حالات الجنوح، ولا غرابة في ذلك فهي البيئة الخارجية الأولى التي يُصادفها الحدث بعيداً عن عائلته، يلتقي فيها بصنوف غير محدودة من الأطفال الذين نشئوا في بيئات عائلية متباينة، يحملون نزعات وأهواء مختلفة لا تستبعد أن يكون بينهم الجانح أو من هو في طريقه إلى الجنوح، كما يلتقي فيها بمن سيلعبون دوراً كبيراً في توجيهه وبناء شخصيته بعد والديه، وهم معلموه وأساتذته وهنا تلعب المخالطة والمحاكاة دورها البارز في تحديد معالم شخصيته". كما قد تصبح المدرسة من مصادر ظهور سلوكيات سلبية من خلال ما يمارس من تفرقة و تمييز بين التلاميذ بتفضيل أحدهما عن الآخر أو من خلال ممارسة العنف عليهم، فيكون لهذه الممارسات انعكاسات سلبية عليهم ودفعهم للتمرد وانتشار العنف بينهم نتيجة لضعف الرقابة والإرشاد،في مقابل ذلك يسود المدرسة جو من اللامبالاة والتفريق بين التلاميذ.(الشيخ2019ص166). وتكون إذن الحلول المقترحة كالتالية:

1- زيادة الرغبة في الالتحاق بالمدارس عن طريق دراسة عوامل الخوف المتوافرة لدى بعض الأطفال والقضاء عليها بتوفير بيئة آمنة لمنع انضمامهم إلى العصابات، فالكثير من المدارس تعاني في الوقت الحاضر من مشاكل العصابات لكنهم لا يعترفون بذلك وبعضهم لا يدركونها.

2- تزويد المدارس بقادة تربويين لتطبيق برامج تعليمية ذات كفاءة وفعالية في منع السلوك المثير للمشاكل والعنف عموماً، لكن برامج المدارس غير محتمل وصولها للأطفال الذي تسربوا من المدارس أو ليسوا منشغلين بالمدرسة بالكامل، أي يتواجدون بصورة قليلة وهو يمثلون الخطر الأكبر في الانضمام إلى العصابات، لكن يمكن للبرامج المسائية أن تساعد في الوصول إليهم.

3- تخصيص مبالغ مالية لمنع العصابات من التدخل في المدارس، ولدعم برامج المنع الأخرى وإنشاء معهد لتقييم العمل والدراسة، وجمع أفضل الممارسات لمنع عنف العصابات. (حميد2019ص164)

كذلك ولتكون جهود المكافحة والوقاية شاملة يجب كذلك الاهتمام بالجوانب الاقتصادية، ومن ذلك يجب مواجهة عامل البطالة عن طريق:

1- إيجاد فرص العمل أمام القادرين عليه، ووضع خطط عملية تتماشى مع متطلبات السوق والتقليل من العمالة المستوردة ودعم الحرف اليدوية.

2- تحقيق الاستقرار الأمني الذي له دور كبير في رفع المستوى الاقتصادي.

3- الاهتمام بالتدريب المهني لصغار السن ورفع المستوى التعليمي لهم باعتبار أن هذا يساعد على توفير كفاءات مهنية إضافة إلى العدالة الضريبية ليشعر المواطن بالمساواة والعدل. (حميد2019ص168)

نظرا للقيمة المُضافة التي يمكن أن يجلبها انضمام وسائل الإعلام باختلاف أنواعها إلى الجبهة الوطنية لمكافحة الإجرام وعصابات الأحياء،أصبح يتحتم على وسائل الإعلام زيادةً على قيامها بعمليات الإعلام والتحسيس بمخاطر الانتماء لعصابات الأحياء، وآثار استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الإشادة بها ونشر أفكارها، العمل على التكثيف من حصص التوعية وكشف الخلايا السرية لعصابات الأحياء وخطورتها على الأمن والنظام العموميين، وكذا إعادة النظر في برامجها الموجهة خاصة إلى الشباب بالابتعاد ونبذ كل مظاهر العنف في المجتمع. (بركات،مسيكة،2021ص42)

كما أولت الدولة الجزائري اهتماماً كبيراً للقضاء على عصابات الأحياء لما تمثله من تهديد حقيقي ، و أولت الجانب الوقائي حيزا كبيراً من تلك الجهود، و تمثل خاصة في إصدار الأمر الرئاسي 03/20 المؤرخ 30اوت 2020، حيث نص في مادته 3، على أن تُعِد الدولة إستراتيجية وطنية للوقاية من عصابات الأحياء بهدف الحفاظ على الأمن والسكينة العموميتين وحماية الأشخاص والممتلكات، و وذلك من خلال تبني مجموعة من الآليات والتدابير ، والتي نصت عليها المادة4 من الأمر الرئاسي 03/20، كما يلي:

- اعتماد آليات اليقظة والإنذار والكشف المبكر عن عصابات الأحياء.
- الإعلام والتحسيس بمخاطر الانتماء لعصابات الأحياء وآثار استعمال وسائل تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الإشادة بها ونشر أفكارها.
- ترقية التعاون المؤسساتي.
- توفير تغطية أمنية متوازنة للأحياء السكنية.
- إعداد سياسة عامة في إنجاز البرامج السكنية تراعي فيها متطلبات الوقاية من الجريمة ومحاربتها

كما شدد المشرع الجزائري على استخدام آليات ردعية عقابية بالحبس من 02 إلى 20 سنة وقد تصل إلى العقوبة إلى المؤبد في حالة الوفاة.

11- برنامج البحث الأوربي Eurogang الرائد في مكافحة العصابات:

حسب لعزازقة2021 فإن من أهم الاستراتيجيات الدولية المعتمدة في مجال الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء برنامج البحث الأوروبي Eurogang الرائد في مكافحة العصابات والذي انطلق عام 1997 ببلجيكا. وتم استحداث هذا المشروع من طرف باحثين من دول الإتحاد الأوروبي بالشراكة مع باحثين من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب كونه مشروع بحثي متعدد التخصصات اجتماعية نفسية قضائية، يتبنى منهجية المقاربة التكاملية المتعددة التخصصات، ويعمل منذ أكثر من عشرين

سنة على مكافحة ظاهرة عصابات الأحياء بدول أوروبا، سواءاً في شق الوقاية أو شق الردع ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء، من ابرز استراتيجياته ما يلي:

- شق الإحصاء: يتضمن إنشاء بيانات إحصائية وصفية تتضمن التغيرات الحاصلة على مستوى الأحياء، لتقديم نظرة عامة لنوعية تواجد العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة.

- شق الخبراء: يتضمن إجراء اجتماعات ولقاءات مع الخبراء المحليين الذين لديهم معرفة جيدة بالعصابات الناشطة بالحي أو المدينة، سواء كانوا رجال أمن أو مهنيين أو الناشطين في المجال أو أي شخص لديه معرفة بالعصابات.

- شق الوقاية والتدخل: ويتضمن مجمل البرامج والتدابير الوقائية والتدخلية في الأحياء من حيث المضمون ونوع البروتوكول، يدار هذا الشق من طرف صانعي القرار مع إمكانية دمج الخبراء في تصميمه ومتابعته.

- شق المسح الشباني: يتضمن هذا الشق جمع البيانات الفردية الكمية للشباب سواء في المدارس أو المؤسسات الشبابية، بهدف معرفة نوعية السلوكيات الشبابية المحتمل تصنيفها في سلوكيات الخطر، واحتمالية انتمائهم للعصابات.

- شق الإرشادات الاثنوغرافية: يحتوي على إرشادات ونصائح لجمع المعلومات النوعية عن العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة عن طريق أساليب البحث الاثنوغرافي كالمراقبة، المقابلات المعمقة أو الاستعلامات العامة أو نظام المخبرين وتبليغات ساكنة الأحياء.

ميزة مشروع Eurogang أنه مشروع دولي عابر للثقافات لا يركز على واقع عصابات الأحياء في دولة معينة بل يمكن تطبيقه في جميع الدول، إلى جانب كونه يتبنى المقاربة المتعددة التخصصات أين صممت محتوياته وفق مبادئ علم الإجرام وعلم النفس وعلم الاجتماع مع إمكانية استدخال القوانين المعتمدة في كل دولة ما يعطيه أكبر قدر من الفعالية في الوقاية ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء بالمجتمعات المعاصرة. (لعزازقة 2021 ص56)

ويضيف لنا بوطبال2016 بإن الوقاية من الانحراف والجريمة في أحياء السكنات الاجتماعية يتطلب كذلك اللجوء إلى آليات وقائية فعالة من أهمها:

- الاهتمام برعاية المراهقين والشباب وذلك من خلال تضافر جهود جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث تعتبر هذه الأخيرة عملية سامية، لما لها من دور محوري في بناء شخصية الأفراد وتفاعلاتهم الاجتماعية، كما تمثل العامل الرئيس لاكتساب المعارف والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع، وتتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال وسائط متعددة من أهمها

الأسرة، المدرسة، المسجد...إلخ، وهي تهدف إلى إعداد الأفراد للحياة الاجتماعية، والمساهمة في تنميتها بفعالية وفق متطلبات الأمن والاستقرار الاجتماعي، وبذلك يمكن اعتبار التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تستند إلى مكونات نفسية واجتماعية وثقافية، تؤسس لتجسيد السلوك القويم لدى المراهقين والشباب وتدفعهم إلى نبذ ورفض مجمل السلوكيات المنحرفة والإجرامية.

- بناء سكنات اجتماعية مدروسة نفسيا اجتماعيا وأمنياً قصد التحكم في بسط الأمن والحد من تكوُن الجماعات الإجرامية بها.

- تفكيك الجماعات الإجرامية أثناء ترحيلهم من الأحياء الفوضوية إلى أماكن متفرقة بناء على معلومات مصالح الأمن والقاطنين في تلك الأحياء.

- ضرورة تكامل المؤسسات التربوية ومؤسسات التكوين المهني لتأطير المراهقين والشباب وتكوينهم بصفة إلزامية وإشراك الأسر في هذه العملية.

- المواجهة الصارمة لتكَوُن الأحياء الفوضوية.

- التوعية الأمنية لبناء الوعي الأمني لدى المراهقين والشباب.

- ضرورة إدراج مادة الوعي الأمني في المنظومة التربوية ومنظومة التكوين المهني.

- ضرورة وضع سياسة تنموية ذات بعد اجتماعي واقتصادي بطريقة متوازنة بين المدن الكبرى والمدن الداخلية والأرياف لتفادي الهجرة الداخلية الفوضوية

- ضرورة فتح آفاق متعددة للشغل لدى الشباب والتي من شأنها أن تمكنهم من تحقيق مكانة وأدوار اجتماعية، وتؤدي آليا إلى انخفاض نسبة انخراطهم في الانحراف والجريمة.

- توفير كل متطلبات الحياة بما فيها وسائل الراحة والترفيه في أحياء السكنات الاجتماعية لملء وقت الفراغ بصفة مناسبة (بوطبال 2016ص170)

12- خاتمة توصيات:

إن ظاهرة عصابات الأحياء رغم كل الجهود المبذولة سابقاً آخذة في النمو والتوسع، وأثبتت التجارب أن المنظور الأمني الردعي غير كاف، وأن للمنظور المتكامل والوقائي أهمية وفعالية في المعالجة الجذرية الطويلة الأمد، ما تكلل ذلك في الجزائر بإصدار الأمر الرئاسي 20-03سنة2020 والذي يمثل إستراتجية الدولة في الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء، حيث تقرر إنشاء لجنة وطنية ولجان ولائية تضم في عضويتها مختصين في علم الإجرام وعلم الاجتماع وعلم النفس وممثلي القطاعات التنفيذية الأخرى، وحتى ممثل الجمعيات المختلفة وجمعيات الأحياء ما يؤكد تفطن الدولة وجديتها في التعامل الصحيح مع هذه الظاهرة التي استوطنت الأحياء السكنية، ولقد أعطت الدولة لتلك الجان صلاحيات

واسعة تساعد في إجراء عملها بشكل فعلي وتعاون وتسهيل من كل الجهات، وإننا نرى أنه بتضمين عضوية المختص في علم النفس سيعطي ذلك دفعا وفهما وديناميكية أكثر لجهود الوقاية ومكافحة سلوكيات وثقافة عصابات الأحياء. لذا ومن خلال ما تطرقنا إليه في اسطر المقال السابقة وكخلاصة له نقدم التوصيات التالية:

التوصيات:

فيما يلي توصيات للوقاية ومحاصرة انتشار ظاهرة عصابات الأحياء السكنية ومكافحتها:

- إعطاء الأهمية لدور التنشئة الأسرية والمدرسة في الوقاية ومكافحة ظاهرة عصابات الأحياء. وكذا إعفاء الأسر الفقيرة من التبعات والرسوم المالية المدرسية، وتوفير الكتب والأدوات والنقل المدرسي، وكل ذلك للتقليل من حالات التسرب المدرسي وجعله أكثر جاذبية، وكذلك توفير النشاطات الثقافية والرياضية والرحلات و الوجبات المدرسية الصحية.

- تعزيز جاذبية التعليم والتكوين المهني للشباب،وتنمية روح المقاولاتية وريادة الأعمال لديهم

- القيام ببرامج التوعية والتحسيس الجوارية حول خطورة ظاهرة عصابات الأحياء وتداعياتها السلبية على ساكنة الحي والمجتمع.

- الإسراع في تبني إستراتيجية وطنية متعددة الاختصاصات للوقاية ومكافحة عصابات الأحياء في الجزائر.

- تعزيز أكثر لصلاحيات اللجنة الوطنية واللجان الولائية للوقاية ومكافحة عصابات الأحياء، ودعمها بالوسائل اللوجيستكية ومدها بالمعطيات، وتسهيل التعاون معها من طرف باقي المصالح والقطاعات ذات الصلة.

- ترقية وتحسين التصميمات السكنية للأحياء وتوفير مرافق لقضاء أوقات الفراغ بشكل ايجابي والتسلية والترويح والمساحات الخضراء والصديقة للطفل.

- الدراسة المسبقة والمتعددة الاختصاصات قبل عمليات الترحيل للسكنات الاجتماعية الجديدة، وإيجاد فرص أكثر لانسجام العائلات الجديدة وتجفيف أي منابع أو فرص لظهور أو إعادة تموضع لعصابات أحياء سابقة.

- نشر الوعي الأمني وتوفير التغطية الأمنية الجوارية وأجهزة الرقابة والرصد المبكر، والتحيين المُستمر للمعلومات والإحصائيات المتعلقة بعصابات الأحياء وطرق الاستغلال الأمثل لها.

- القضاء على النقاط السوداء والمرافق المهجورة والتي يرتادها ذوي السوابق القضائية ويتعاطون فيها الممنوعات.

- إشراك المجتمع المدني والجمعيات الاجتماعية والثقافية في عمليات التوعية والوقاية ومكافحة عصابات الأحياء.

- إنشاء لجان الأحياء وتشجيعها للاستغلال الايجابي لفضاءات الأحياء وتنظيم نشاطات اجتماعية وثقافية هادفة موجهة بشكل أساسي للشباب والأطفال.

-دعم و تفعيل الجمعيات و برامج حماية الطفولة وحقوقها الأساسية، وحمايتها من أي أشكال للإساءة والعمالة في سوق الشغل.

- حماية الأطفال والمراهقين من التشرد ودعم مراكز استقبال خاصة بهم.

- دعم برامج القضاء على البطالة وتوفير فرص شغل للشباب واستثمار مواهبهم وتنمية قدراتهم.

- توفير خدمات التأهيل النفسي والاجتماعي وإعادة الإدماج المختلفة لأفراد ذوي السوابق مع عصابات الأحياء.

- دعم وتعزيز دُور ومؤسسات الشباب وتثمين برامج الاستقبال والتوجيه والتوعية، والاستقطاب الايجابي للشباب خاصة المُعرضين منهم للانحراف .

- القيام بدراسات متخصصة ومعمقة مع أفراد العصابات وفي بيئاتهم المحلية لاستجلاء أكثر لماهية تلك الظاهرة وأسبابها والعوامل المساعدة لظهورها وانتشارها.

- استحداث مراكز ومعاهد خاصة للبحث والدراسة الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء في الجزائر، وكذا فتح تكوينات أكاديمية ومهنية متخصصة فيها.

- إقامة الأيام الدراسية والمؤتمرات العلمية، ومشاريع بحث وطنية، واعتماد رسائل التخرج في الدراسات العليا حول الموضوع، ومساهمة أكثر من الجامعة ومراكز ومخابر البحث للاهتمام بالموضوع.

المراجع:

- آيت حمودة حكيمة، آيت حمودة ديهية(2015): دراسة تحليلية لبعض الخصائص الاجتماعية والتربوية لأطفال الشوارع، مجلة المداد، 03(01)،ص 112

- بوطبال سعد الدين (2016): تحليل نفسي اجتماعي للجماعات المنحرفة والإجرامية في أحياء السكنات الاجتماعية بالجزائر، مجلة التراث، عدد23، ص 169/166

- جلال ثروت (1979): الظاهرة الإجرامية:دراسة في علم الإجرام، مؤسسة العقاب، الإسكندرية،مصر

- حميد حسن حماد ، حميد زينب على (2019): المواجهة الجنائية لجريمة تشكيل العصابة (دراسة تحليلية)،مجلة دراسات البصرة م،ع32، ص 102/161/166

- رانيه محمد علي طه،إيمان العمد(2010): التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمسكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان:حالة دراسية،البلدة القديمة بنابلس،أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين

- صالح فرح غانم، شاكر هدى محمود(2019): الآثار التربوية والاجتماعية والنفسية حول أطفال الشوارع، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية عدد(10). ص 171

العلوي جميلة (2007): واقع الأحياء المتخلفة لمجتمع مدينة سطيف، حي طنجة نموذجا، مذكرة غير منشورة جامعة قسنطينة،الجزائر

- لعزازقة حمزة(2021): السلوك الإجرامي لدى عصابات الأحياء بالجزائر مقاربة نفسية إجرامية، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف 06(02) ص-48/37/ 52

- المعايطة حمزة عبد المطلب كريم(2018): دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع، نحو آليات للوقاية من الجريمة، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني عدد(06).

- سيد علي موسى، الطاهر سواكري(2021): عصابات الأحياء السكنية في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع 11(01). ص 203/195

- شيخ علي (219): مؤسسات التنشئة الاجتماعية وإنتاج الجريمة في الوسط الاجتماعي، مجلة الخلدونية، 11(01) ص 167/169

-شينار سامية (2016):الخصائص النفسية و الاجتماعية للأحداث الجانحين و إستراتيجيات إعادة تأهيلهم في الجزائر،مجلة جل العلوم الإنسانية والاجتماعية،المجلد 3 العدد 20 .ص07

- الجزيرة (2010): أطباء نفسيون يكشفون أسرار المافيا،

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2010/11/8/%D8(تاريخ الزيارة 25/02/2022)